Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محاولة اقتراب :

لم يستطع الفلاسفة فى أى عصر أن يكونوا شعراء ممتازين ، ولكننا إلى اليوم وبرغم الوسائل المتعددة التى تجعل عملية الإبداع الشعرى فى متناول المناهج العلمية ، لا نستطيع الاستغناء عن تأملات الفلاسفة وتحليلاتهم ، ومن حسن حظ النقد الأدبى أن فلاسفة العصر الحديث قد آمنو – فيما يبدو – بأن عالم اليوم أضخم من أن يخضع لنظرية فى المعرفة ، ومن ثم سنحظى منهم بالتفاتات أكثر اهتماما بالشعر ، ولو من خلال أفكارهم عن طبيعة الإدراك ، ولكننا سنكون أكثر اهتماما وإفادة من الفلاسفة الذين اهتموا بطبيعة التجربة الشعرية ، وحركة الحواس والعقل والخيال وجهدها فى إبداع قصيدة . وسنهتم حتما بخبرات الشعراء أنفسهم فى الفصل التالى ، تلك الخبرات التى ستبدو أقل تجريدا وأكثر خصوصية ومن ثم لاغنى عنها . وسيعنينا من جهود الفلاسفة وخبرة الشعراء ما نحن بصدده الآن وهو اكتشاف صميمية الصورة الشعرية وارتباطها العضوى بطبيعة التجربة ، حتى يمكن أن يقال إنه لا تجربة شعرية بغير صورة . وهذا يتضمن التسليم بأن الإدراك الشعرى للأشياء غير الإدراك المجرد لنفس الأشياء .

إن الشاعر يفكر بالصور ، والتعبير بالصورة هو لغة الشاعر التلقائية التى لا يتعلمها ولا يحتاج إلى الاعتذار عنها . وإذا كان الإنسان – وليس الشاعر وحسب – يدرك المحسوسات ويتعرف عليها قبل المجردات ، ويفكر بالتعبير وليس بالمفردات فقد اقتربنا من القول بأن الشعر هو اللغة الإنسانية الأولى ، من حيث هو تعبير ذو طبيعة حسية يخضع لنوع من التنظيم أو التشكيل ، يبين عن شعور بلغ درجة الانفعال ، فحرك الخيال الذى تأطر فى سلسلة من الصور ، وإذن يبقى السؤال : ما الموقع الذى تحتله الصورة فى هذا التسلسل ؟ قد يرى بعض الفلاسفة[1] أن مهمة الشعر الكبرى هى الكشف عن « الصورة » التى هى أعلى درجات تحقق الإرادة الموضوعى ، وتصوير الإنسان فى السلسلة المتماسكة من الأفعال التى يقوم بها بما يصاحبها من عواطف وأفكار وانفعالات – وأنها نفاذ إلى جوهر الإنسان وباطنه ، بما هو

(١) هذا رأى شوبنهور – انظر : الشعر الأوربى المعاصر ص ١٣٧ .